٧٥٣

السنة السادسة عشرة

رجب الأصب / ١٤٤١هـ

٢٧ / ٢ / ٢٠٢٠م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٣ / رجب الأصب

* شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) في سامراء، تولى الإمامة سنة (٢٢٠هـ) بعد شهادة أبيه الجواد عليه السلام وله من العمر ثماني سنين، قتله المعتمد أو المعتز العباسي بسم دسه إليه، وله عليه السلام من العمر يومئذ (٤١) عاماً.

٥ / رجب الأصب

* استشهاد أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي رحمه الله النحوي الإمامي المعروف بـ(ابن السكيت) صاحب كتاب (إصلاح المنطق) سنة (٢٤٤هـ)، ويعد من خواص الإمامين التقيين الجواد والهادي عليهما السلام، وكان مؤدباً لأولاد المتوكل.

٨ / رجب الأصب

* وفاة العالم الجليل السيد حسين بن السيد جعفر الخوانساري رحمه الله سنة (١١٩١هـ)، وهو أستاذ بحر العلوم والميرزا القمي رحمه الله، وهو شارح دعاء أبي حمزة الثمالي وزيارة عاشوراء.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من أحكام الحيوانات البحرية والبرية

(مسألة ٨٧٧):- لا يحلُّ من حيوان البحر إلا السمك، فيحرُم غيرُه من أنواع حيوانه حتى المسمى باسم ما يؤكل من حيوان البر؛ كبقره وفرسه، وكذا ما كان ذا حياتين؛ كالضفدع والسرطان والسلحفاة على الأقوى. نعم، الطيورُ المسماةُ بطيور البحر -من السابحة والغائصة وغيرهما- يحلُّ منها ما يحلُّ مثلها من طيور البر.

(مسألة ٨٧٨):- لا يحلُّ من السمك إلا ما كان له فلسٌ ولو بالأصل، فلا يضرُّ زوالُه بالعارض، فيحلُّ الكنعت والربيثا والبز والبني والشبوط والقطان والطبراني والابلامي وغيرها، حتى الأربيان المسمى في زماننا هذا بـ(الروبيان)، ولا يحلُّ ما ليس له فلسٌ في الأصل؛ كالجري والزمّير والزهو والمارماهي، وإذا شُكَّ في وجود الفلس وعدمه بُني على العدم.

(مسألة ٨٨٠):- بيضُ السمك تتبعُ السمكَ، فبيضُ المحلَّل حلالٌ وإن كان أملسَ، وبيضُ المحرَّم حرامٌ وإن كان خشناً، وإذا اشتُبه أنه من المحلَّل أو من المحرَّم فلابد من الاجتناب عنه.

(مسألة ٨٨١):- البهائمُ البرّيّة من الحيوان صنفان: أهلية ووحشية:

أما الأهليةُ، فيحلُّ منها جميعُ أصناف الغنم والبقر والإبل، ويكره الخيل والبغال والحمير، ويحرم منها الكلب والهر ونحوهما. وأما الوحشية، فتحل منها الظباء والغزلان والبقر والكباش الجبلية واليحامير والحُمُر الوحشية.

وتحرُم منها السباعُ، وهي ما كان مفترساً وله ظفرٌ أو نابٌ، قوياً كان كالأسد والنمر والفهد والذئب، أو ضعيفاً كالثعلب والضبع وابن آوى، وكذا يحرُمُ الأرنبُ وإن لم يكن من السباع، كما تحرم المسوخُ ومنها الخنزير والقرد والفيل والدب.

(مسألة ٨٨٢):- تحرم الحشراتُ، ويقصد بها الدوابُّ الصغارُ التي تسكنُ باطنَ الأرض؛ كالضبّ والفأر واليربوع والقنفذ والحية ونحوها، كما يحرم القمّل والبرغوث والجعل ودودة القز بل مطلق الديدان. نعم، في حرمة خصوص ديدان الفواكه ونحوها من الثمار إشكال، ولا يبعد حليتها إذا أُكلت معها، بأن تؤكل الفاكهة مثلاً بدودها، إلا مع تيسر إزالتها فإنه لا يُترَك الاحتياطُ عندئذٍ بالاجتناب عنها.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين: ج٣ /ص٢٩١- ٢٩٣) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

رعاية الاعتدال في الإنفاق

قال الله جلّ وعلا: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ (الإسراء: ٢٦ - ٢٧).

مع هذه الآيات يبدأ الحديث عن فصل من سلسلة الأحكام الإسلامية الأساسية، التي لها علاقة بحقوق القربى والفقراء والمساكين، والإنفاق بشكل عام ينبغي أن يكون بعيداً عن كل نوع من أنواع الإسراف والتبذير..

و(تبذير) من (بذر) وهي تعني بذر البذور، إلا أنّها هنا تخص الإنسان الذي يصرف أمواله بشكل غير منطقي وفاسد، بتعبير آخر: إنَّ التبذير هو هدر المال في غير موقعه ولو كانَ قليلاً، بينما إذا صُرِفَ في محلّه فلا يعتبر تبذيراً ولو كان كثيراً، ففي تفسير العياشي (ج٢/ ص٢٨٨)، عن الإمام الصادق عليه السلام، نقرأ قوله: «مَن أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مُبذر، ومَن أنفق (في سبيل) الخير فهو مُقتصد».

وبالنسبة لذوي القربى هناك كلام كثير بين المفسّرين، هل هُم عموم القربى؟ أو المقصود بهم قُربى الرّسول صلى الله عليه وآله؟ إنَّ ذوي القربى في الآية هم قربى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعض الرّوايات تشير إلى أنَّ الآية تتحدث عن قصّة فدك التي أعطاها النبي صلى الله عليه وآله بنتهُ الزهراء عليها السلام..

وهُناك نقطة ينبغي الالتفات إليها؛ وهي مجيء النهي عن التبذير والإسراف، بعد إعطاء الأمر بأداء حق الأقرباء والمساكين حتى لا يقع الإنسانُ تحت تأثير عاطفة القرابة أو الصداقة فيعطي لهذا المسكين أو ابن السبيل أو القريب أكثر ممّا يستحق أو يتحمل، فيعتبر ذلك إسرافاً وتبذيراً، وهما مذمومان دائماً.

والآية التي بعدها هي لتأكيد النهي عن التبذير (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ...).

أمّا كيف كفر الشيطان بنعم ربّه؟ فهذا واضح؛ لأنَّ الله أعطاه قدرةً وقوةً واستعداداً وذكاءً خارقاً للعادة، ولكن الشيطان استفاد من هذه الأُمور في غير محلّها، أي في طريق إغواء الناس وإبعادهم عن الصراط المستقيم.

أما كون المبذرين إخوان الشياطين، فذلك لأنّهم كفروا بنعم الله، إذ وضعوها في غير مواضعها..

أمّا لماذا جاءت كلمة شيطان هنا بصيغة الجمع (شياطين)؟ قد يعود ذلك إلى أنّ لكل إنسان غافل عن خالقه وربّه شيطاناً قريناً له، كما نرى هذا المعنى واضحاً في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦).

(انظر: تفسير الأمثل: ج٨/ص٤٥١-٤٥٢)

حقيقة التوسل والاستغاثة

* الشيخ محمد فاضل المسعودي

منذ أن خلق الله تعالى البشرية جعل لهم وسيلة يتوسلون بها إليه لقضاء حوائجهم، خصوصاً أن أبانا آدم عليه السلام عندما خالف بـ(ترك الأولى) قد توسل إلى الله تعالى بغفران ذنبه.. وكان من جملة ما توسل به الكلماتُ التي تلقّاها من الله تعالى وتاب بها عليه.

ولقد فُسّرت هذه الكلمات بأصحاب الكساء الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، كما جاء ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٣٧)، أن نبي الله آدم عليه السلام رأى نقشاً مكتوباً على العرش فيه أسماء معظمة مكرمة، فسأل عنها فقيل له: هذه أسماء أجل الخلق منزلة عند الله تعالى، والأسماء: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، فتوسل آدم عليه السلام، إلى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته. (مجمع البيان، للطبرسي رحمه الله: ج١/ص١٧٥).

وعلى هذا الأساس كان التوسل بأولياء الله وأحبائه من الأمور المتعارفة والمتسالمة عليها عند المسلمين، بل يتعدى ذلك إلى غير المسلمين، فنحن نجد أن الكثير من الديانات الأخرى تتوسل بشيءٍ ما للتقرب إلى الله تعالى أو إلى الآلهة التي يعتقدون بها..

وعلى كل حال، فقد وردت عدة آيات قرآنية تؤكد هذه المسألة، منها قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٥)، حيث كان القرآن موافقاً في هذه المسألة للعقلاء أنفسهم.

وهذا ما نجده في طلب الناس حوائجهم من الذين هم في موضع القيادة أو المسؤولية، فيسألونهم قضاء حوائجهم وهم إما زعيم أو رئيس أو حتى رجل كريم... وهذا ليس من الشرك في شيء، فهذا مما يساعد عليه العرف العقلائي؛ فنحن عندما نذهب إلى الطبيب نلتمس منه الشفاء والعلاج وصولاً إلى الصحة والسلامة، وما الطبيب الحقيقي إلا الله تعالى فهل هذا يعتبر شركاً بالله عزّ وجل؟!والتوسل يكون على قسمين أو صورتين:

١- التوسل بالأولياء أنفسهم، كأن نقول: (اللّهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله أن تقضي حاجتي).

٢- التوسل بمنزلة الأولياء وجاههم عند الله تعالى، كأن نقول: (اللّهم إني أتوسل إليك بجاه محمدٍ وآل محمدٍ وحرمتهم وحقهم أن تقضي حاجتي).

ابن السكيت رحمه الله

* إعداد/ منتظر السعدي

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي رحمه الله اللغوي، النحوي، الراوي، الإمامي المعروف بـ(ابن السكيت)، و(السُكيت) لقب أبيه إسحاق، وعُرف أبوه بهذا اللقب لفرط سكوته.

ولد في الدورق قرب الأهواز في خوزستان، ورحل منها إلى بغداد مع أُسرته، وأفاد فيها من دروس أساتذة كبار كأبي عمرو الشيباني، والفرَّاء، وابن الأعرابي، والأثرم، ونصران الخراساني، وغيرهم...، وكلّهم كانوا من أعلام العلم والأدب آنذاك، وما لبث أن صار في مصافّ علماء عصره كابن الأعرابي، وأبي العباس ثعلب، وعُرف كأحد كبار فقهاء اللغة وصيارفة الكلام.

كان لابن السكّيت رحمه الله دور بالغ الأهمّية في جمع أشعار العرب وتدوينها، مضافاً إلى نشاطاته الملحوظة في النحو واللغة، وكان عالماً بالقرآن ونحو الكوفيين، ومن أعلم الناس باللغة والشعر، قال ابن خلكان: ذكر بعض الثقات أنّه ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكّيت. وكان شديد التمسّك بالسُنة النبوية، والعقائد الدينية، فقام بجمع الروايات ونقلها مع اهتمامه بجمع الشعر العربي وتدوينه، وعدَّه الذهبي قوياً في دينه، برّاً محسناً، وأشارت مصادر أُخرى إلى أنّه استمات في حبّ أهل البيت عليهم السلام. وذهب النجاشي إلى أنّه كان من خاصّة الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، وأشار إلى رواياته عن الإمام الجواد عليه السلام.

روايته الحديث:

كان ابن السكّيت من الرواة الثُقات، لا يطعن عليه بشيء، وروى عن الإمام الجواد عليه السلام، وعن الأصمعي، وأبي عبيدة، كما روى عنه: أبو سعيد السكري، وأبو عكرمة الضبي، ومحمّد بن الفرج المقرئ، ومحمّد بن عجلان الإخباري، وميمون بن هارون الكاتب، وغيرهم. من أهم مؤلفاته: (إصلاح المنطق، الأضداد، الألفاظ، القلب والإبدال)..

شهادته:

روي أنّ المتوكّل العباسي كان قد ألزمه تأديب ولديه (المعز والمؤيد)، فقال له يوماً: أيّهما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فأجابه ابن السكّيت رحمه الله: والله إنّ قنبراً خادم علي بن أبي طالب عليه السلام خير منك ومن ابنيك. فأمر المتوكّل جلاوزته، فأخرجوا لسانه من قفاه، فمات رحمه الله، وكان ذلك في الخامس من شهر رجب سنة (٢٤٤هـ).

إبراهيم بن أبي البلاد الكوفي رضي الله عنه

* محمد أمين نجف

هو أبو إسماعيل، إبراهيم بن أبي البلاد الكوفي، واسم أبي البلاد يحيى بن سُليم. لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه كان من أعلام القرن الثاني الهجري، ومن المحتمل أنّه ولد في الكوفة باعتباره كوفياً.

كان رضي الله عنه من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، ويُعدّ من أصحاب الأُصول التي نقل الشيخ الصدوق قدس سره في كتابه الفقيه عنها، وحكم بصحّتها، وأنّ عليها المعوّل، وإليها المرجع، هذا وقد أثنى عليه الإمام الرضا عليه السلام في رسالة له.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ النجاشي قدس سره: (كان ثقة قارئاً أديباً).

٢- قال الشيخ ابن داود الحلّي قدس سره: (كوفي ثقة).

٣- قال العلّامة الحلّي قدس سره: (ثقة، أعمل على روايته).

٤- قال الشيخ محيي الدين المامقاني قدس سره: (لا ينبغي الريب في وثاقة المترجم وجلالته وقربه من أئمّة الهدى عليهم السلام من دون غمز فيه، فالرجل ثقة جليل بلا ريب، وأحاديثه صحاح من جهته).

روايته الحديث:

يعتبر من رواة الحديث في القرن الثاني الهجري، وقد وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء (٦٥) مورداً، فقد روى أحاديث عن الإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجواد عليهم السلام.

من أولاده:

يحيى ومحمّد، وهما من رواة الحديث الثقات، ولكن محمّداً قليل الرواية، ويحيى أكثر حديثاً منه.

من مؤلّفاته:

له أصل من الأُصول الأربعمائة.

وفاته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ وفاته ومكانها.

الصلاة إصلاح للنفس

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

إنّ هذه الآية المباركة حكاية عن لقمان(عليه السلام) مع ولده يُوصيه فيها بعدّة مضامين ووصايا، أوّلها وأهمّها إقامة الصلاة، فقد افتتحت الآية الكريمة بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، والصلاة في عهد لقمان(عليه السلام) يُقصد بها الدعاء، أي الوسيلة التي تصل الفرد بربّه. وهذا هو مضمون الصلاة، وكذلك صلاتنا الآن وما فيها من ركوع وسجود وغيره فإنّ وظيفتها توجيه الإنسان للاتّصال بالله جلّ وعلا، فهي كالسيّارة التي تنقل الإنسان من بلد إلى آخر، مهما كان حجم هذه السيارة وشكلها وتصميمها، فالشيء المهم أنّ وظيفتها أن تنقلك من هذا المكان إلى ذاك. فمضمون الصلاة أنّها توصل الإنسان بربّه؛ لأنّ الله تعالى واهب الخير والجمال والنعمة والاستقامة، فعندما نتّصل به تعالى نستوحي كلّ الأمور الحسنة من هذا الاتصال.

ومن هنا نستدلّ على أنّ الشرائع السابقة كانت عندها روح الصلاة، وليست هي من مبتكرات الإسلام وإن كانت بأشكال أخرى لكن المضمون واحد، ومن هنا ندرك الحاجة الملحّة والضرورة عند الإنسان لأن يتّصل بالله سبحانه حتى يحسّن سلوكه.

وقد يقول قائل: إنّ الوسائل الأخرى كافية، وجوهر الدين كلّه هو الاتّصال بالله تعالى، فمن الممكن أن تهذّبنا الثقافة أو الوسائل التي توصل إليها الإنسان؛ فتجعل من الإنسان إنساناً طيّباً يستفيد منه الناس ويعيشون معه في أمان.

والجواب: أنّ الثابت عكس هذا، فالثابت أنّ وسائل الثقافة كلّها تعجز عن خلق الضمير المرهف، والثابت أيضاً أن أغلب أقسام العلم تحوّلت إلى وسائل دمار لا إلى أدوات سلميّة منتجة مهمّتها خدمة الإنسان أو بناؤه، فالإنسانيّة الآن على كفّ عفريت، ويمكن أن يحلّ بها الدمار في ساعات قليلة نتيجة خطأ ما؛ فليس أكثر من أن تتعرّض البلدان إلى أربع أو خمس من القنابل الذرية.

فالإنسان بقدر ما يقطع من طريق طويل في مسيرته العلميّة تبقى غرائزه تتحكم فيه، فإلى الآن نجد الشعوب التي قطعت طرقاً طويلة في المضامير العلميّة تعيش بغرائز حيوان الغابة، فالإنسان الأوّل الذي كان يعيش في الغابة مازال حيّاً إلى الآن بغرائزه ولم يستطع العلم أن يغيّر منها شيئاً أبداً، وما زال هذا الذي اخترع ذلك الاختراع مستعدّاً لتدمير البشريّة إذا لم تستجب لرغباته، فهو إمّا أن يستعمر الناس

ويسلب خيراتهم أو أن يحرقهم ويدمّرهم.

فغريزة الذئب مازالت كما هي لم تتغيّر، ولا يستطيع أن يغيّر ذلك إلّا الدين وحده؛ لأنّ الدين يصل أعمق المشاعر عند الإنسان فيهذّبها، ويشعره بالمسؤوليّة وأنّه جزء من البشريّة، وأنّ الضرر الذي ينال المجتمع يناله. وهو لا يشعره بالمسؤوليّة في الدنيا فقط وإنّما يُحمِّله إيّاها غداً في العالم الآخر، أمّا العلم فإنّه إن أراد أن يُحمِّله المسؤوليّة فإنّما يُحمِّله إيّاها في الحياة فقط، وتكون بشكل سطحي، فالدين يخلق عنده الضمير المرهف الذي يبعده عن فعل الأذى للآخرين، ويصوغه كياناً مهذّباً يتعايش مع الناس تعايشاً مثاليّاً؛ ولذا نلاحظ أنّ فكرة الصلاة كانت قبل الإسلام؛ وذلك لحاجة البشريّة إليها.

وقد يسأل سائل: إنّ الكثير من المصلّين لا يعرف من الصلاة أكثر من أنّها فرض مفروض عليه، فلا يفهم من معناها ومحتواها شيئاً.

والجواب: أنّه حتى مع التسليم بوجود هذا اللون تبقى الصلاة وسيلة تهذيب يمكن أن ترقى بمشاعره يوماً فتجعله يفهم معناها. فالصلاة أداة قابلة لأن يتطوّر الإنسان لفهمها فهماً صحيحاً. والأصل في الصلاة أن تهيمن على تفكير الإنسان وأعصابه وسلوكه وتخلق منه المواطن الذي يريده الدين.

وليس هناك من صلة بين العبد وربّه أعظم من الصلاة بمعناها الذي يريده الإسلام.

والملاحظ في الآية أنّ لقمان عليه السلام يقول لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، ومعنى القيام بالأمر التهيّؤ له، مثل أن يُهيِّئ الإنسان نفسه لتحمّل مسؤوليّة كبيرة، يُقال: قام فلان بالأمر، أي استطاع أن يكون بمستوى المسؤوليّة. فهو عليه السلام يقول لابنه: حاول أن تنهض بمسؤوليّة الصلاة، وأن تفهمها فهماً صحيحاً، لا أن تتعامل معها على أنّها مجرّد حركة شفاه أو غير ذلك، وإنّما عليك أن تفهمها على أنّها وسيلة لصقل مشاعرك وتهذيب سلوكك وأنها تبيّن الطريق الصحيح لك.

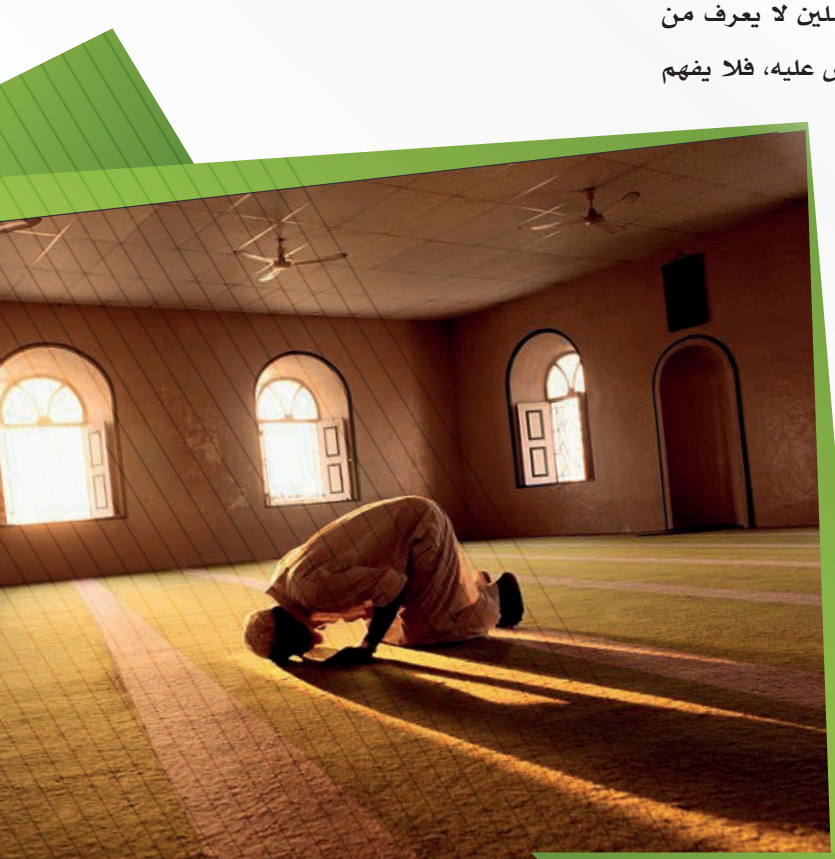

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٤/ ص٢٤٦)

الأمر بالدعاء وضمان الإجابة

«وَجُدْ لي بِجُودِكَ وَاعْطِفْ عَلَيّ بِمَجْدِكَ»..

ومن جوده يطلب الداعي، وهو الجواد الكريم؛ لأنّ البخيل من يخاف النفاد، وما عند الله تعالى لا ينفد، ولا نهاية له.

والمجد: العز والرفعة، ومن عزّ الله تعالى ورفعته يريد الداعي أن يعطف الله تعالى عليه لينال بذلك شرف الدارين الدنيا والآخرة.

«وَاحْفَظْني بِرَحْمَتِكَ، وَاجْعَلْ لِساني بِذِكْرِكَ لَهِجاً»..

وليس في هاتين الفقرتين ما هو جديد سواء في طلب الحفظ، أم في جعل لسانه لهجاً بذكره، وقد مرّ مثل هذا فيما سبق من الفقرات، ولعلّ التكرار لزيادة التأكيد.

«وَقَلْبي بِحُبِّكَ مُتَيَّماً»..

المتيّم: هو العاشق المتذلّل، وفي هذا الطلب نوع من الانصهار في ذات الله سبحانه، والذهاب إلى أبعد حدّ في الوله والعشق والشوق إلى الله عزّ وجلّ تدليلاً من الداعي بالتوجّه الكامل إليه.

«وَمُنَّ عَلَيّ بِحُسْنِ اِجابَتِكَ»..

ولابدّ من التفريق بين الإجابة من الله تعالى، وحُسن الإجابة.

أما الإجابة: فتتحقّق بالاستجابة لطلب الداعي. أما متى، وكم سيكون الفاصل بين الدعاء والاستجابة فذلك أمر لا يضرّ في البين؛ لأن المهم هو حصول متعلّق الطلب.

وأما حُسن الإجابة: فيتحقق بسرعة إعطاء المطلوب، وعدم التخلّف عن كل ما يطلبه الداعي.

«وَاَقِلْني عَثْرَتي وَاغْفِرْ زَلّتي»..

العثرة: هي الكبوة. وكبا الفرس: انكب على وجهه. وعثر: سقط، وزلّ، (لسان العرب: مادة "عثر").

والمراد: هو قبول العثرات التي تصدر من الإنسان وهكذا الحال في غفران الزلة، والزلة والعثرة من وادٍ واحد، وهما غير الذنوب الكبيرة، أو منها ولكن

صدورها لم يكن على نحوٍ من القصد والعناد، بل من باب حصول العثرة كما يعثر الإنسان بثوبه، فيسقط فإنه لم يكن قاصداً ذلك بل حصل منه ذلك.

«فَإنَّكَ قَضَيْتَ عَلى عِبادِكَ بِعِبادَتِكَ، وَأَمَرْتَهُمْ بِدُعائِكَ، وَضَمِنْتَ لَهُمُ الاجابَةَ»..

والذي يلوح ويظهر واضحاً من هذه الفقرات هو تبرير الداعي طلباته المتلاحقة، فقد يكون في وضع محرج حيث أخذ يلحّ في الطلب ويكرّر الاستغاثة، ولكنه ناشد المولى لتبرير عمله: بأنك الذي قضيت على عبادك بعبادتك في عدة آيات جاءت تصرّح بأنه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣)، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (البينة: ٥)، ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس: ٦١).

وفي الوقت الذي قضيت يا ربّ بالعبادة، وألزمت البشر بها أمرتهم ألّا ينقطعوا عنك، وجعلت الدعاء هو الخيط الذي يشدّهم إليك، ويربطهم برباطك المقدس.

ولكنك يا ربّ: كريم وجواد وعطوف. لم تخيّب آمالهم عندما أمرتهم بدعائك، بل ضمنت لهم الإجابة، وقد صرّحت آيات كتابك بذلك كما تقدّم بيان الكثير منها.

وبناءً على هذا الضمان الصادر منك يا ربّ توجّه الداعي بضراعة فائقة وهو يقول:

«فَإلَيْكَ يا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهي وَإلَيْكَ يا رَبِّ مَدَدْتُ يَدي»..

وتنطبع صورة خاشعة في الأذهان إلى الداعي، وهو يرفع بوجهه إلى الأعلى يرمق السماء بعينين ملؤهما الانكسار، وبيدين مبسوطتين أمام وجهٍ عَلتهُ التجاعيد وتناثرت على أطرافه الدموع.

وكان الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) في مثل هذا الموقف يردّد قائلاً: «وَعِزَّتِكَ يا كَريمُ لأطلُبَنَّ مِمّا لَدَيكَ، وَلأُلِحَّنَّ عَلَيكَ، وَلأَمُدَّنَّ يَدَيَّ نَحوَكَ مَعَ جُرمِها إلَيكَ يا رَبِّ فَبِمَن أعوذُ، وَبِمَن ألوذُ، لا أحَدَ لي إلاّ أنتَ، أفَتَرُدَّني وَأنتَ مُعَوَّلي وَعَلَيكَ مُتَّكَلي؟» (دعاء الجوشن الصغير).

وهكذا ينبغي أن يقف الداعي بين يدي ربّه، وهو يناجيه بمثل هذه الدعوات التي تمثل الإنسان الهادئ الوديع المستسلم إلى خالقه بكل ما عنده. وليجد بعد ذلك من ربّه صدراً واسعاً، وموجة عارمة من العطف، والحنان فقد أوحى الله تعالى إلى عبده النبي داود(عليه السلام): «ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والأرض، ومن فيهنّ إلا جعلت له المخرج من بينهن. وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه، وأسَخت الأرض من تحته، ولم أبال بأي وادٍ هلك» (الكافي: باب التفويض إلى الله والتوكل عليه/ من كتاب الكفر والإيمان/ حديث١).

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٤٢٨)

إعداد / علي عبد الجواد

كيف تلقى عدوك؟

إعداد / عباس محسن

من جواهر كلمات أمير المؤمنين(عليه السلام) إذا لقي العدوّ محارباً: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ القُلُوبُ، وَمُدَّتِ الأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الأبصَارُ، وَنُقِلَتِ الأقدَامُ، وَأُنضِيَتِ الأبدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا. ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾» (نهج البلاغة: ص٥٩٩/ الخطبة ١٥).

قد تضافرت الروايات في أنّهم(عليهم السلام) كثيراً ما كانوا يوصون عساكرهم بتقوى الله، وإماتة الباطل، وإحياء معالم الدّين، ودعوة الأعداء إلى الدّين قبل القتال، وعدم الابتداء بالقتال، وتعاهد الصلاة، وعدم التعرض للنساء، وغيرها..

إليك أفضت القلوب:

أي إنّ هذه العبادة (فريضة الجهاد) الّتي هي أشرف الأعمال خالصة لوجهك الكريم، أو أنّها أفضت إليك بسرّها وإنّما تشكو بثّها وحزنها إليك ودخلت بفنائك وساحتك ولا تعبد غيرك ولا تعرف إلا إيّاك ولا تقرع إلا بابك.

مدّت الأعناق، وشخصت الأبصار:

لما علمت من أنّ قوى البدن جنودٌ للقلب، وأنّ البدن يحكي الحالات الطارئة عليه، فإذا أخلصت القلوب وانقادت له وطارت ووصلت إليه تمدّ الأعناق تبعاً للقلوب إظهارا للمذلّة والعبوديّة، وترفع الأبصار إليها كذلك لا ترى غيرها ولا ترجو الرحمة والفيض إلا من عنده.

نقلت الأقدام، وأنضيت الأبدان:

لأنّ متاعب السفر مستلزم للكلال والهزال، ولا يخفى لطائف كلامه(عليه السلام) حيث جمع بين الإفضاء والإنضاء، وكذا بين عدّة جوارح البدن.

صرّح مكنون الشنآن:

بين(عليه السلام) أنّ مقاتليه كانوا يعاندونه ويبغضونه، إلا أنّهم كانوا لا يظهرون (العداوة) و(البغضاء)؛ إمّا لوجود النبيّ(صلى الله عليه وآله)، أو لفقدانهم أعواناً، ولما ارتحل(صلى الله عليه وآله) أو وجدوا أعواناً أظهروهما.

نشكو إليك غيبة نبيّنا...

لمّا كان القوم لم يقدروا في زمن النبي(صلى الله عليه وآله) على إظهار الضغائن وتشتّت الأهواء، وبموته اصطلحوا على الشقاق والنفاق والمعاداة على كلمة الله العليا وحجّته على عباده وافتراق الكلمة، شكا(عليه السلام) بلسانه ولسان تابعيه إليه تعالى غيبة نبيّه(صلى الله عليه وآله).

ربّنا افتح...

ثمّ انقطع إلى الله تعالى والتجأ إليه واستغاث.. فسأله أن يحكم بينه وتابعيه وبين أعدائهم بالحقّ، وإن كان عالماً بأنّ اللّه سيفعله، إلا أنّه استفتح استنصاراً من الله ورغبةً منه إليه تعالى وإخباراً عن نفسه بأنّه على الطريقة المثلى، وعن أعدائه بأنّهم على العمياء وأنّهم فريقٌ حقَّ عليهم الضلالةُ.

(انظر: منهاج البراعة، للخوئي(رحمه الله)، ج١٨ /ص١٧٥-١٨٨)

سلام على أهل الثغور

* نجاح حسين الجيزاني

أن يحبَّك الوطنُ ويحتويك فهذا حقٌّ لا لَبْس فيه، وأن تحبَّه أنت فذلك واجب لا مندوحةَ عنه، وبين حبِّك وحبِّه تغدو أيامُنا بيضاءَ كرايات النصر التي رفرفرت مؤخراً في سمائنا الزرقاء..

حبُّ الوطن غريزةٌ، وفطرةٌ وهَبَها اللهُ سبحانه لجميع الخلق، من أجل أن تُدرك قداسةَ المنبت وطهارة التراب.

ولكي نعرف نحن قيمةَ هذا الوطن، ليس علينا سوى أن نبتعد ولو قليلاً، لنُدرك إنْ كانت قلوبنا شغوفة ومتعلقة بشيء اسمه (الوطن)... حينها فقط نعرف قيمة الأرض التي نشأنا عليها.

قيل لنا إن الوطن تعافى، أو في طريقه للتعافي..

جميلٌ أن نرى الوطنَ قوياً.. معافى.. مرهوبَ الجانب.. واثقَ الخُطى.. لكن الأجمل أن نراه موحّداً واحداً، يناغي شمالُه جنوبَه، ويواسي شرقُه غربَه، قد أفرد الأمانُ أجنحتَه على فيافيه ووديانه دون تمييز.

إن سر حياة الوطن، هو أن يعيشَ الجميعُ بمختلف أطيافهم ومذاهبهم وقومياتهم تحت مظلته بأمن وطمأنينة، فمن دونهما يغدو هذا الوطنُ ساحةَ أشباحٍ لا حياةَ فيه، ولا نماء..

أن تجد موطئاً يحملك ويحتويك فهذا وطنك بحق، فاحرص على أن تكون له كما هو لك، تحوطه بحبك وحرصك وإيثارك، وتحمله بين أضلاعك.. بل في قلبك ليكون مسكنه هناك.

ولعل من أسمى مصاديق هذا الحب هم المرابطين على سواتر العز والفداء.. المنتظرين بشوق لقاء الشهادة..

نعم أنتم -أيها الحشد المقاوم- عنوانُ كرامتنا، فبعد سنين الذل العجاف، أصبحتم علامةً فارقةً لعزتنا التي غادرتنا على حين غرّة.. بكم خبرنا طعمَ الانتصار، فغدت هاماتُنا عاليات، وبكم توقّدت شعلةُ مجدنا، وبسواعدكم الفتية تحققت نبوءاتُ هذا الوطن الجريح، إذ قام أخيراً من كبوته، وامتطى صهوة الريح، فكان العراق..

لله درُّك يا وطن، كم ذاب فيك أحباؤك عشقاً وهياماً؟! وكم كانوا أشدّاءَ على مَن استباح ترابَك، وأحرق أغصانَ الزيتون في حدائقك الغنّاء؟! وكم كان الفداءُ يحلو في مآقيهم وهم يتوافدون نحو سوح الوغى، تسبقهم أرواحُهم قبل أجسادِهم، وبكل ثبات وعزيمة يحرسون ثغورَك؟!.

أما آيات الحمد فلا تغادر شفاهَهم، يرتلونها بألسنة تلهج بذكر الواحد الأحد، الذي وفّقهم لحراسة أرض النبوءات.. ارض الصالحين..

فيا أيها الوطن المفدّى بالمهج، المتلألئ بترانيم آيات النصر، نَمْ قريرَ العين، عابقَ الجنبات، موفورَ العافية، ففيك رجالٌ صمدوا فأدهشوا، وقاتلوا فانتصروا..

فسلامٌ على محيّاك يا وطني..

وسلامٌ منا على أهل الثغور.

مجالات الكرَم وبواعثه

تتفاوت فضيلة الكرَم بتفاوت مواطنه ومجالاته، فأسمى فضائل الكرم وأشرف بواعثه ومجالاته؛ ما كان استجابةً لأمر الله تعالى وتنفيذاً لشرعه المُطاع وفرائضه المقدّسة كالزكاة، والخُمس، ونحوهما.

وهذا هو مقياس الكرم والسخاء في عرف الشريعة الإسلاميّة، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَن أدّى ما افترض الله عليه، فهو أسخى الناس» (الوافي: ج١٠/ص١٨٠).

وأفضل مصاديق البرِ والسخاء بعد ذلك وأجدرها: عيال الرجل وأهل بيته، فإنّهم فضلاً عن وجوب الإنفاق عليهم وضرورته شرعاً وعرفاً، أولى بالمعروف والإحسان، وأحقّ بالرعاية واللطف. وقد يشذّ بعض الأفراد عن هذا المبدأ الطبيعي الأصيل، فيغدقون نوالهم وسخاءهم على الأباعد والغرباء، طلباً للسمعة والمباهاة، ويتّصفون بالشحّ والتقتير على أهلهم وعوائلهم، ممّا يجعلهم في ضنك واحتياج مريرين، وهُم ألصق الناس بهم وأحناهم عليهم، وذلك من لؤم النفس، وغباء الوعي.

لذلك أوصى أهل البيت عليهم السلام بالعطف على العيال، والترفيه عنهم بمقتضيات العيش ولوازم الحياة، روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «إنّ عيال الرجل أسراؤه، فمَن أنعم الله عليه نعمةً فليوسع على أسرائه، فإنْ لم يفعل أوشك أنْ تزول تلك النعمة» (من لا يحضره الفقيه: ج٣/ص٥٥٥).

والأرحام بعد هذا وذاك أحقّ الناس بالبِر، وأحراهم بالصلة والنوال؛ لأواصرهم الرحميّة، وتساندهم في الشدائد والأزَمات. وهكذا يجدر بالكريم تقديم الأقرب الأفضل من مستحقّي الصلة والنوال: كالأصدقاء والجيران، وذوي الفضل والصلاح، فإنّهم أولى بالعطف من غيرهم.

وتختلف بواعث الكرم باختلاف الكرماء ودواعي أريحيّتهم، فأسمى البواعث غاية وأحمدها عاقبة: ما كان في سبيل الله تعالى، وابتغاء رضوانه، وكسب مثوبته. وقد يكون الباعث رغبة في الثناء، وكسب المحامد والأمجاد، وهنا يغدو الكريم تاجراً مساوماً بأريحيّته وسخائه. وقد يكون الباعث رغبةً في نفع مأمول، أو رهبةً من ضرر مخوف، يحفّزان على التكرّم والإحسان.

والجدير بالذكر أنّ الكرم لا يجمل وقعه، ولا تحلو ثماره، إلّا إذا تنزّه عن المنّ، وصفا من شوائب التسويف والمطل، وخلا من مظاهر التضخيم والتنويه، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «رأيت المعروف لا يصلح إلّا بثلاث خصال: تصغيره، وستره، وتعجيله. فإنّك إذا صغّرته عظّمته عند مَن تصنعه إليه. وإذا ستَرته تمّمته، وإذا عجّلته هنّيته، وإنْ كان غير ذلك محقته ونكدته» (الكافي: ج٤/ص٣٠).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٧٤)

شبهة ورد/٣
الانتظار
اختراع العقل الانهزامي!!

السيد محمد القباني

- لندع الدليل العقلي والنقلي -المذكور في العدد السابق- بكلا شقّيه جانباً وننظر إلى الشبهة من جهتها التحليلية بعيداً عن عالم الأدلّة المتداولة فإنّ لها مظانّها الخاصة كما ذكرنا، فالشبهة قائمة على حصر الإيمان بعقيدة (انتظار المهدي والمخلّص) بحالة الشعور بالضعف والاستكانة، وهذا يستلزم النقاط التالية لا يلتزم بها صاحب الشبهة..

- إذا كانت هذه الشبهة صادقة ولها حقيقة في عالم الواقع، فلماذا نجد إيمان المذاهب الأخرى بعقيدة الانتظار، مع أنّ تلك المذاهب كانت مدعومة ومؤيّدة من قبل حكّام عصورهم، والحال أنّهم لم يلاقوا العذاب ولم يترادفهم الهوان والإذلال، فمن أين نبع الإيمان بهذه العقيدة عندهم؟ علماً أنّ هؤلاء يشكّلون أكثرية المسلمين من الناحية العددية..

- إنّ هؤلاء -أصحاب الشبهة- حينما رأوا أمامهم أمرين؛ أحدهما: وجود فكرة الانتظار في أوساط المسلمين كحقيقة لا يمكن أن يتنصّل منها أو يتغافل عنها، وثانيهما: أنّ هذه العقيدة تتمركز بشكل جلي وواضح بجميع معالمها وجوانبها في الطائفة الإمامية الاثني عشرية -وإن كانت موجودة في جميع الطوائف والمذاهب الإسلاميّة الأخرى- وبما أنّ هذه الطائفة عانت الويلات منذ غرسها ونشوئها على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام وإلى يومك هذا، لذلك كرّس هؤلاء -أصحاب الشبهة- جهودهم لربط الأوّل بالثاني من دون ارتباط بينهما، وأقاموا معلولاً من دون علّة، وأثبتوا نتائج من دون أسباب، فمن حقّنا ومن حقّ أي منصف يحترم عقله أن يتساءل: ما هو الدليل على أنّ حالة الضعف والذّل والعذاب المصاحب للطائفة الشيعية هو الذي ولّد حالة الانتظار وغرس في نفوس الشيعة هذه العقيدة؟

وفي الحقيقة إنّ هذا النقص الحاد في الاستدلال يواكب أغلب القضايا التحليلية حيث تتعثّر أثناء القيام بوظيفتها في حال انفرادها بالتنظير واستخلاص النتائج، فالقضايا التحليلية لا يمكن أن تستقل في فرز النتائج، بل لابدّ لها من الاعتماد على أوليات القضية المراد تحليلها وتسليط الأضواء عليها، ومن ثمَّ دعم هذه الأدلة بمؤيدات وشواهد تحليلية.

- لقد تناسى (صاحب الشبهة) أنّ عقيدة الانتظار تولّدت لدى المسلمين قبل بروز الشيعة كطائفة يشار إليهم.. إذ في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله نراه مصرّحاً ورافعاً صوته عالياً بضرورة الإيمان بالمهدي وإنّ المنكر له يعدّ كافراً. بل أكثر من هذا فإنّ انتظار المهدي الموعود هو عقيدة الأنبياء والمرسلين كما سبق الإشارة إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (يونس: ٢٠)..

(انظر: ثلاثية المعرفة المهدوية)

من إصداراتنا

صدر عن مركز تراث كربلاء
التابع للعتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

محاسن المجالس في كربلاء

تأليف: المؤرخ الكبير السيد سلمان هادي آل طعمة (معاصر).

وتأتي أهميته لكونه من الكتب القلائل التي تناولت هذا الموضوع، ولكون أغلب هذه المجالس (الدواوين) قد أُزيلت ولم يبقَ منها إلا القليل، فضلاً عن أنه حفظ لنا إرثاً كبيراً من الروايات والقصص والأحاديث والطرائف التي كانت تدور فيها.

وضمّ بين دفّتيه إحصاءً ووصفاً دقيقين لها، وقسّمها على القرون التي أُنشئت فيها مبتدئاً بالقرن الثامن الهجري، ومحصياً عددها بثمانين مجلساً ونيّف، وموروداً ترجمة للشخصيات وتعريفاً بالأُسر التي أنشأتها وقامت على رعايتها. ولم يغب عن بال المؤلف أن يدعّم كتابه بصور نادرة للعديد من الشخصيات الكربلائية والدواوين القديمة.

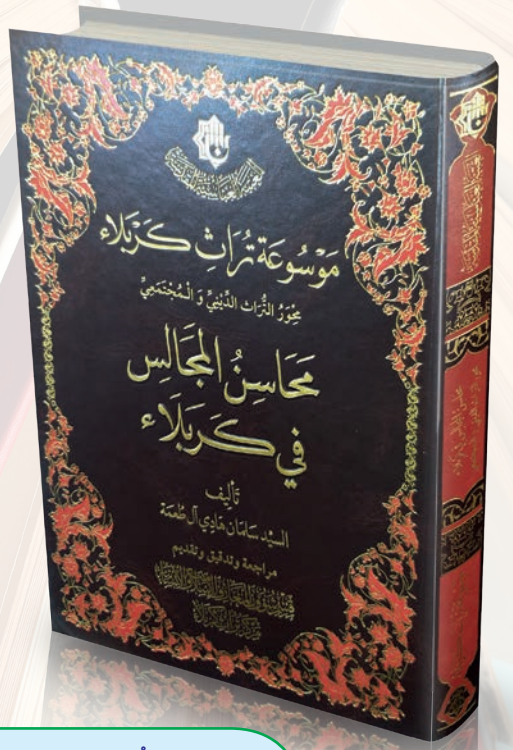

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.